

وما سواهما (208)



sadiqalsamarrai@gmail.com

تغييرات ومغِّيرات!! (3)

د. صادق السامرائي - الطب النفسي، العراق / أمريكا

سادسا: التغيير والتدمير!!

التغيير فكرة أو مفهوم مجهول أو غير معلوم في واقعنا المعرفي الإدراكي وهي تعني في سلوكنا التدمير ، فلا فرق عندنا في النتائج بين ما نسميه تغيرا أو تدميرا ، فالعقلية العربية لا ناقة لها ولا جمل بالتغيير ، والذي تعرفه أو لا تعرفه أنها تجيد مهارات التدمير .

ولهذا فإن التغيير وفقا لمفاهيم الآخرين يعني تدميرا بموجب مفاهيمنا الترويعية.

فعقب أي تبدل في الواقع السياسي العربي هناك تدمير فعال متواصل ، فالإنقلابات العسكرية التي سُميت ثورات منذ خمسينيات القرن العشرين ، ترافقت مع تدمير إنفعالي صاخب ، أسس لمتوالية الدمارات التي بلغت ذروتها في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين .

فالتغيير الذي تحقق في ديارنا ، أنجب إرادات تدميرية فائقة التأثير تسعى لمحق ما يشير للهوية والتاريخ والتراث والآثار .

والمحنة التي يواجها العرب في هذا الزمان ، أنهم مخمورون أو مولعون بالإجتثاث لكي يحققوا ما يسمونه تغييرا .

فالعراق ومنذ ألفين وثلاثة إجتاحتته موجة مُعززة من القوى العالمية والإقليمية للمحق والإجتثاث ، لكي يتحقق ما يسمى التغيير ، فأضحى الجميع حصادا لهذا السلوك المرير ، ولا تزال دوامته تعصف في أرجاء البلاد .

وأحيانا يُنادى للتغيير تحت مفهوم الإصلاح والمصالحة والتفاهم والإعتصام بحبل الوطن ، وفي هذا الخضم تجد أصوات التدمير التي تسمى نهجها تغييرا .

وهي تنادي إن لم يتم سحق ومحق وإقتلاع هذا وذاك فلن يكون تغييرا .

والمقصود أن متوالية الدمارات ستتواصل ولن تتوقف أبدا ، وهذا ما تستطيع أن تدركه وتحسبه تغييرا ، وهو كذلك بالمعنى اللغوي للمفردة لكنه نحو الأسوأ من الأسوأ .

التغيير فكرة أو مفهوم مجهول أو غير معلوم في واقعنا المعرفي الإدراكي وهي تعني في سلوكنا التدمير

الإنقلابات العسكرية التي سُميت ثورات منذ خمسينيات القرن العشرين ، ترافقت مع تدمير إنفعالي صاخب ، أسس لمتوالية الدمارات التي بلغت ذروتها في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين

التغيير الذي تحقق في ديارنا ، أنجب إرادات تدميرية فائقة التأثير تسعى لمحق ما يشير للهوية والتاريخ والتراث والآثار

أحيانا يُنادى للتغيير تحت مفهوم الإطّاع والمصالحة والتفاهم والإعتصام بحبل الوطن ، وفي هذا الخضم تجد أصوات التدمير التي تسمى

التغيير نداء صاحب متواصل لا يعرف الهدوء والتباطؤ والسكون، يتحرك في أروقة الحياة الجارية في عروق المجتمعات المتقدمة والقائدة لمسيرة التطوع البشري المطلق.

وهي تجهل الثبات، بل ألغته من مفرداتها ومعجمها، وراحت تبتكر مفردات تعكس طبيعة الحياة المتدفقة بالحيوية والنماء.

قالأحياء يتغيرون وتتجدد أفكارهم ويتواصلون ، ويرسمون لوحة الوجود المتدفقة مع المستجدات المتلائمة مع عصرها.

والحياة في المجتمعات المتقدمة تتغير وتمضي متسارعة في دروب الإرتقاء والتسابق الإبداعي الفياض ، ففيها التغيير طاقة مؤثرة في صناعة الأيام وتقرير إتجاهات بوصلة الإبحار الخلاق. فهي تيار يجري لا يركن للسكون ، فما دامت الأرض تتحرك ولا تتعب من الدوران والتجدد ، فإن الصيرورات القائمة فيها وعلى ظهرها تتفاعل بذات الإسلوب الذي تضخه فيها طاقة الأرض الدوارة المتقلبة تحت مواعد الشمس الوهاجة.

فالعالم المتقدم يدين بعقيدة التغيير، والعالم المتأخر يدين بعقيدة السكون، وإنعدام الشعور بالزمن والحركة.

ولهذا أمضت المجتمعات المتأخرة عقوداً وكأنها مغيبة أو نائمة ومدحورة في زوايا النسيان.

كما أصابتها حالة غريبة يمكن مقارنتها بأحوال المومياءات القابعة في المتاحف المصرية والعالمية.

وهذه الظاهرة "الموميائية" قد أسهمت في تحقيق الإنقطاع الحضاري الأليم الذي عصف بالمتأخرين عن ركب الحياة المعاصرة.

وقد يتعجب المرء القادم من المجتمعات المتأخرة ، عندما يجد نفسه في المجتمعات المتقدمة ، ويدرك إرادة التغيير الفاعلة فيها ، وكيف أن كل شئ تحت أضواء المراجعة والتبدل الناجم من نتائج تفاعله مع المواقف والحاجات القائمة.

فالقوانين تتبدل ، والضوابط والقواعد ، ومناهج الدراسة والمعايير والشوارع والبنائيات والحدائق والساحات ، والسيارات والأشياء بأنواعها، وكذلك الحاجات والمتطلبات ، والمصانع والشركات ، والمفردات والفنون والأغاني والتطلعات.

كل شئ يتغير ، وإن لم يتغير فإنه ينقرض ويغادر الزمن ، ويسكن رفوف الذكريات ويصبح في عالم كان ، الذي لا يمكن للمجتمعات المتأخرة أن تغادره وتتطلق إلى غيره ، فتراها تنتثر بما كان ، ولا يمكنها أن تفكر بآليات يكون وسيكون ، لأن في ذلك زعزعة مرعبة لرقدها الخاوية وغيوبتها السكرى بما مضى وإنقضى.

ولأول مرة في تأريخ مجتمعاتنا نهض الشباب من ركام العدم والسكون ، وحفروا الترع الحضارية المعاصرة اللازمة لجلب مياه الأنهار إلى البرك والمستنقعات العربية ، التي تعفنت وما عادت روائحها تُطاق ، وتمكنوا من الربط ما بين الإرادة والتغيير، وهذا يعني أنهم إستطاعوا وضع المجتمع في

التغيير نداء صاحب متواصل لا يعرف الهدوء والتباطؤ والسكون، يتحرك في أروقة الحياة الجارية في عروق المجتمعات المتقدمة والقائدة لمسيرة التطوع البشري المطلق

الحياة في المجتمعات المتقدمة تتغير وتمضي متسارعة في دروب الإرتقاء والتسابق الإبداعي الفياض

العالم المتقدم يدين بعقيدة التغيير، والعالم المتأخر يدين بعقيدة السكون، وإنعدام الشعور بالزمن والحركة

كل شئ يتغير ، وإن لم يتغير فإنه ينقرض ويغادر الزمن ، ويسكن رفوف الذكريات ويصبح في عالم كان

لأول مرة في تأريخ مجتمعاتنا نهض الشباب من ركام العدم والسكون ، وحفروا الترع الحضارية المعاصرة اللازمة لجلب مياه الأنهار إلى البرك والمستنقعات العربية ، التي تعفنت وما عادت روائحها تُطاق ،

تغيروا لكي يتغير العالم من حولكم ، وتغيروا أفكاركم لتتصدوا أثمار إرادتكم وتنطلقوا في دروب الغد الواعد السعيد

لن يتحقق تغيير واحد لأن التغيير الحقيقي رافد من ينبوع الذات الإنسانية!!

مساره الصحيح ، بعد أن تاه في صحارى اليأس والخيبات والخسران الأبيد.

إن التغيير طاقة التحقق والمحفز الأكبر للبناء والعلاء والتمازج مع عناصر المستقبل وطموحات الأجيال ، وبهذا فإنه يسهم في منع صراعاها ويدفع لتكاتفها وتفاعلها الإيجابي المعطاء.

فتغيروا لكي يتغير العالم من حولكم ، وتغيروا أفكاركم لتتصدوا أثمار إرادتكم وتنطلقوا في دروب الغد الواعد السعيد.

وفي الختام يمكن القول أن التغيير ثورة داخلية فردية تشمل العقل والنفس والروح والإرادة ، وهي ثورة سلمية تبحث عن آليات الموازنة ما بين الذات والموضوع ، وتطمح بعزيمة ثابتة نحو مستقبل يرفل بالعز والقوة والإقتدار الحضاري الأصيل.

فلن يتحقق تغيير واحد لأن التغيير الحقيقي رافد من ينبوع الذات الإنسانية!!

إرتباط كامل النص:

<http://www.arabpsynet.com/Samarrai/DocSamarraiWaMaSawahaa208-300418.pdf>

*** **

شبكة العلوم النفسية العربية

" شـعـن: انجازات اربعة عشرة عاما من الكدم "

(التأسيس العام 2000 الاطلاق على الويب العام 2003)

الكتاب السنوي الرابع

تحميل الكتاب

- التحميل من موقع " شبكة العلوم النفسية العربية "

<http://www.arabpsynet.com/Documents/eBArabpsynet14Years.pdf>

- التحميل من موقع المتجر الإلكتروني لـ " مؤسسة العلوم النفسية العربية "

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=296&controller=product&id_lang=3

*** **

المجلة العربية " نفسانيات "

(مجلة محكمة في علوم وطب النفس)

بوستر المجلة العربية " نفسانيات "

<http://www.arabpsynet.com/AFP-PubBr/APF.NafssaniatPubBr.pdf>

على المتجر الإلكتروني

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_category=24&controller=category&id_lang=3

على شبكة العلوم النفسية العربية

<http://www.arabpsynet.com/apn.journal/index-apn.htm>

على الفيس بوك

<https://www.facebook.com/Ajpns/>

" الدليل " فهارس و ملخصات كامل الأعداد (تحميل مر)

الجزء الرابع - من العدد 37-38 (شتاء - ربيع 2013) الى العدد 57 (ربيع 2018)

من المتجر الإلكتروني للمؤسسة

http://www.arabpsyfound.com/index.php?id_product=241&controller=product&id_lang=3

من الموقع العلمي للشبكة

http://www.arabpsynet.com/apn.Dalii/APF_Nafssaniat_Index4.pdf